



بسم الله الرحمن الرحيم

الملمم الموهوب

الإمام الشهيد حسن البنا

في ذكرى مئوية ميلاده (1906 - 2006)



نشرة دورية ، تصدر كل اسبوعين عن " رسالة الإخوان "

حسن البنا

نسر يخفق بجناحيه في سماء الناس

((12))

وقفة اعتبار وعظة .. وزاد لمسيرة الدعاة إلى الله عبر عنها صاحب الظلال الشهيد سيد قطب وهو بتفيا ظلال سورة هود وما عناه رسل الله الكرام عليهم صلوات الله وسلامه جميعا مع أقوامهم فيقول: "الواقع أنه لو كانت حقيقة العبادة هي مجرد الشعائر التعبدية ما استحققت كل هذا الموكب الكريم من الرسل والرسالات، وما استحققت كل هذه الجهود المضنية التي بذلها الرسل، وما استحققت كل هذه العذابات واللام التي تعرض لها الدعاة والمؤمنون على مدار الزمان .. إنما الذي استحق كل هذا الثمن الباهظ هو إخراج البشر جملة من الدينونة للعباد وردهم إلى الدينونة لله وحده في كل أمر وفي كل شأن .. وفي منهج حياتهم كله للدين والآخرى سواء .."

وهكذا كان حظ جماعة الإخوان المسلمين وحظ مرشدنا اول ومن بابعه على العمل معه للدعوة إلى الإسلام بشموله .. فيأتي قدر الله عز وجل فنكون بداية هذا العمل في وقت اختلفت فيه موازين القوى اختلالا شديدا ترك أثره في قاعات البعض تجاه مبدأ أن يكون للإسلام مناجح يقيم دولة تنتظم فيها كل أركانها كما أرادها المولى عز وجل فقد سقطت دولة الخلافة العثمانية التي كانت آخر رمز عرفه التاريخ الإسلامي للفكرة رغم ما شابها خيرة من أخطاء وخطايا عجلت بهذا السقوط، وفي المقابل جاء بروز الثقافة الأوروبية وهيمنتها والتي حملت سمات إغريقية ويونانية في ثوب علمانية تقف على الجانب الآخر من الدين جميعا .. وأن تكون مدينة الإسماعيلية في مصر هي نقطة الانطلاق وهي التي أحاطت بها معسكرات القوات البريطانية ومستعمرة إدارة شركة قناة السويس الفرنسية مع اتصال وثيق بمنهج الحياة الغربية، حافظ على ما تبقى من شعائر الدين لدى أهلها لا يتعدى حدود المسجد وشعائر ذفن الموتى ودروس وخطب يلقيها البعض تذكر بأخرة الزهد في الدنيا وبعض دروس السيرة مختلطة بما شئت عقول الناس أحيانا مثل: الخوض في أمر عبد الله بن عبد المطلب والد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل هو من أهل الجنة أم من أهل النار ومن هو أب سيدنا إبراهيم وهل هو أزر كما ذكر القرآن الكريم أم أنه عمه ولسم أباه الحقيقي هل هو تارخ بفتح الراء أم ضمها !!!

كان متوقفا أن تأتي دعوة الإخوان المسلمين غربية على أهل زمانها وكما ذكر فتانا في مذكراته: "ولكن دعوة الحق في كل زمان ومكان لا بد أن تجد لها من المعارضين والمناوئين من يقف في طريقها، ويعمل على معاكساتها وإحباطها، ولكن النصر لها في النهاية، سنة الله (فلن تجد لسنة الله تبديلا، ولن تجد لسنة الله تحويلا) .. وكذلك كان نصيب الدعوة في الإسماعيلية فما كاد يظهر إعجاب الناس بها والتفافهم حولها وتقديرهم للعاملين لها حتى أخذت عقارب الحسد والضغينة تدب في نفوس ذوي الأغراض، وراحوا يصورون الدعوة والداعين للناس بصور شتى، بأنهم تارة يدعون إلى "مذهب خامس" وهم أحيانا شباب طائش لا يحسن عملا ويؤمن على مشروع، وهم أحيانا نفعيون مختلفون يأتون أموال الناس بالباطل .. وهكذا. وتأتي "هكذا" التي أوردتها الإمام الشهيد في كلامه تعبيراً عن مواصلة الكيد له ولجماعته عندما يرفع البعض شكوى إلى رئيس الحكومة وقتها (صديقي باتشا) يتهمون فيها ذلك المدرس الشاب بأنه شيوعي متصل بموسكو ويستمد المال من هناك نه بنى مسجدا ودرا ويصرف على جمعية ودعوة ولا يكلف الناس مالا فمن أين له هذا المال؟ .. دون أن يشيروا إلى أن الكثيرين من الناس قد اقتنعوا بنشاط الجماعة وأخذوا يترعون لها من أموالهم لتقيم مشروعاتها .. ويستمر كيد التهم الباطلة بالقول بأنه ينتمي لحزب الوفد الذي كان معارضا للحكومة وقتها، وأنه يهاجم الملك نه ألقى محاضرة أشاد فيها بالخليفة عمر ابن عبد العزيز الذي لم يأخذ من بيت مال المسلمين شيئا أبدا، وتوالى الاتهامات حتى تصل إلى اثنتي عشرة تهمة كان من أشدها إمعانها في الكذب أنه يفرق بين عنصرى الأمة (المسلمين والمسيحيين) وأنه يعتمد إهانة تلاميذه المسيحيين وإهمالهم في مقابل الإهتمام بزملائهم من المسلمين .. ويزداد نفير الحرب فتتحرك الحكومة المصرية للتحقيق في كل الاتهامات وتستتفر أجهزة الرسمية لمواجهة ذلك الفتى وجماعته التي تسببت في كل هذا الضجيج وينتهي أمر بإبراء ساحته وساحة جماعته ولينأكد لدى الجميع صحة توجه الجماعة وشمول دعوتها بثلاث نقاط جاءت مخالفة لكل ما أرادوا أن يلحقوها بها من سلبيات. اول هي أن الشخصية الرسمية (علي بك الكيلاني) التي تم تكليفها من العاصمة لإجراء التحقيق مع الداعية حسن البنا أنهى تحقيقاته وتحقيقاته بإعلان البراءة وأضاف إليها إعلان هو شخصيا الانضمام لجماعة الإخوان المسلمين.

الثانية وهو إجماع وجهاء العنصر المسيحي في المدينة إضافة إلى شهادة راعي الكنيسة ا رثوذكسية على كذب ما قيل بحق إمامنا مع إشادة بعمله وكفاحته وخلقه.

الثالثة: شهادة رسمية من جهات ا من تقول: " .. أن كثيرا من الذين لم تتفع معه وسائل التأديب البوليسية ولم تردعهم عن ارتكاب بعض الزلات قد أفلحت معهم الوسائل الروحية التي تؤثر بها جماعة الإخوان على نفوسهم، فصاروا من أمثلة الاستقامة والصلاح .. (وتفتتح الشهادة الرسمية) على الحكومة أن تشجع وتعمل على تعميم فروع هذه الجماعة في البلاد حتى يكون في ذلك أكبر خدمة للأمن والإصلاح."

إجماع عجيب على البراءة والظهاره يتغافله الناقدون لإمامنا ولجماعتنا عند دراستهم التي يواصلون فيها الكيد، يقابله يقين بنصر الله سبحانه يعطي الدعاة الثقة والإطمئنان إلى معية الله سبحانه في مواجهة كل الكيد، وقد يأتي النصر سريعا كما حدث في أولى معارك الجماعة فترتد سهام الكثيرين إلى صدورهم بأسلوب يسحق النفس المريضة، وقد يتأخر بعض الوقت ولكنه لا يعني أبدا أنه لن يأتي (.. فلن يخلف الله وعده) وبهذا يرتفع الدعاة إلى سماء لا تؤثر فيهم سهام الكيد فتعيقهم عن إتمام ما هيأهم ربهم له .. وليبقى حسن البنا كداعية من هذه الكوكبة .. نسر يخفق بجناحيه في سماء الناس.

((5))

أعتقد: أن من واجب المسلم إحياء مجد الإسلام بانهاض شعوبه وإعادة تشريعها، وأن رؤية الإسلام يجب أن تسود البشر، وأن من مهمة كل مسلم تربية العالم على قواعد الإسلام.

وأتعهد : بأن أجتهد في سبيل أداء هذه الرسالة ما حييت وأن أضحي في سبيلها بكل ما أملك .

الإمام حسن البنا



في هذا العدد

حسن البنا ...

الداعية والمربي

باحثة ألمانية تعيد اكتشاف الغرب لكبرى الحركات الإسلامية

أمة في رجل

لا إله إلا الله مهج حياة

الملمم الموهوب ..

الإمام حسن البنا

تصدر عن:

"رسالة الإخوان"

113 Cricklewood

Broadway

London NW 2 3JG

Tel: 0208 2084583

FAX: 02082084283

Email:

banah100@hotmail.com

الملهم الموهوب الإمام الشهيد حسن البنا

حسن البنا ... الداعية والمربي

"إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها"

((1))

من الناس من يعيش لنفسه لا يفكر إلا فيها، ولا يعمل إلا لها، فإذا مات لم يشعر به أحد "فما بكت عليهم السماء وأرض ما كانوا منظرين" .. ومن الناس من يعيش مته واهبا لها حياته، حاصرا في نصرتها وعزتها كل أماله، مضحيا في سبيلها بكل ما يملك، وهؤلاء إذا ماتوا ذرفت لهم العيون وامتلات بذراهم القلوب .. وإمامنا من هؤلاء ... إنه معلم الجيل وإمام العصر ومجدد الدعوة في العصر الحديث وإليه ترجع النهضة الإسلامية على مستوى العالم في القرن الرابع عشر الهجري، لقد انتشرت الدعوة على أيدي تلاميذه في كل أنحاء الدنيا، وكلها حلقات متصلة تنظمها سلسلة واحدة هي الإسلام . لقد كان الإمام الشهيد صاحب عقيدة أخذت بزمام نفسه، وملكت عليه منافذ حسه، فعاش من أجلها أشق عيشة وأقساها ومات في سبيلها أشرف ميتة وأسماها، وكان يؤمن بأن الدين الإسلامي هو الكفيل بإيجاد الفرد المسلم وإسرة المسلمة والمجتمع المسلم والحكومة المسلمة .

وحسبه أن يعيش في جو من الحلام والظنون وإلهام: "إن الظن لا يغني عن الحق شيئا"

هذا هو قانون الله تبارك وتعالى وسنته في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا: "إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم" سورة الرعد الآية : 11 . وهو أيضا القانون الذي عبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الشريف الذي رواه أبو داود " : يوشك أمة أن تداعى عليكم كما تداعى أكلة إلى قصعتها ، فقال قائل : أمن قلة نحن يومئذ ؟ .. قال صلى الله عليه وسلم " أنتم يومئذ كثير ، ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ولينزعن الله من صدور أعدائكم المهابة منكم ، وليقذفن في قلوبكم الوهن ، فقال قائل : يا رسول الله وما الوهن ؟ قال : حب الدنيا وكراهية الموت "

أو لست تراه صلى الله عليه وسلم قد بين أن سبب ضعف الأمة وذلك الشعوب هو وهن نفوسها وضعف قلوبها وخلاء أفئدتها من أخلاق الفاضلة وصفات الرجولة الصحيحة ، وإن كثرت عددها وزادت خيراتها وثمراتها وإن الأمة إذا رعت في النعيم وأنست بالترف وغرقت في أعراض المادة وافتننت بزهرة الحياة الدنيا، ونسبت احتمال الشدائد ومقارعة الخطوب والمجاهدة في سبيل الحق ، فقل على عزتها وأملها العفاء .

المبدأ الذي دعا إليه :

"الإيمان اليقظ في نفوس المسلمين لا الإيمان المخدر النائم وهو الإسلام بمعناه الشامل الذي ينظم شئون الحياة جميعا، ويفتي في كل شأن منها ويضع لها نظاما محكما دقيقا لا يقف مكتوفا أمام المشكلات الحيوية، والنظم التي لا بد منها لإصلاح الناس مستمدين ذلك من كتاب الله فهو أساس الإسلام ودعامته وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم"

ويوجه كلامه صريحا إلى المترددين والمضطربين فيقول: "إن أبيتكم إلا التذبذب والاضطراب والتردد بين الدعوات الحائرة والمناهج الفاشلة ، فإن كتيبة الله ستسير غير عابئة بقله ولا بكثرة " وما النصر إلا من عند الله "

أما أسلوبه في العمل :

فقد سئل رضي الله عنه لماذا لا تؤلف كتابا تضمنها هذه أفكار السامية التي تدعو إليها فاجاب على الفور : " ما أريد أن أولف كتابا ، بل أريد أن أولف رجالا " . لقد أيقن رضي الله عنه بأن قيام الأمة الإسلامية لا يكون بالخطب والكلمات والكتب والمحافل والمؤتمرات فحسب ، بل لابد من طبع النفوس على الفكرة الإسلامية ، وتربيته جيل على أخلاق الإيمان والعدل والوفاء .

ولذلك وضع النظام التربوي الذي يربط المؤمنين بهذا الحق برباط أقوى من المادة وأبقى من كل ما واصر فكان نظام أسر .. الكتيبة والرحلة والمعسكر .. لصنع النواة التي يقوم عليها بناء الإسلام والقاعدة الصلبة التي تصمد أمام عاصير وترد كيدا عدا .

إنه على دراية بالحال التي وصل إليها المسلمون وبالواجب الذي يجب أن يقوم به الدعوة إلى الله والعبقات في الطريق ، يقول " إن رواسب القرون الماضية ونتائج الحوادث لا يمكن أن تزول بأمنية تختلج في الصدور ، أو كلمة تكتب في الصحف ، أو خطب تلقى كل الجماهير ، بل لابد من طول أناة ودوام المثابرة وعظيم المصابرة والدأب على العمل ..."

إن مفهوم التجديد عند الإمام حسن البنا في القرن الرابع عشر الهجري أخذ بعدا آخر هو التأسيس .. أي إعادة بناء الأمة من جديد ومن أساس .. ذلك أنه يجب التفريق عند الدعوة إلى الإسلام بين وجود الدولة وانهارها .. ففي الحالة الأولى وهو قيامها ولو في أي صورة فإن عمل المجدد هو الإصلاح والترسيم وتقوية المعوج وطرد الدخيل ، أما الحالة الثانية وهو ما حدث بالغاء الخلافة وسقوط البناء فقد لزم ووجب أن يكون التجديد لا ترميما ولا إصلاحا بل تأسيسا ... وما نشهده اليوم على ساحة العالم الإسلامي هو تجديد من هذا النوع .. إيجاد الفرد المسلم . وإسرة المسلمة .. وإسرة المسلمة .. والحكومة المسلمة . وهذا ما يجب أن يكون مفهوما عند الحركات الإسلامية المعاصرة .. وهو ما تقوم عليه جماعة الإخوان المسلمين .

والإسلام يؤخذ على أنه كل مترابط كل جزء فيه لا يؤدي وظيفته إلا مع غيره، فالعقيدة مع الشريعة مع العبادة ... كل متكامل " أفئتمون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون "

ولا مجال أبدا للتفريق بين الدين والسياسة ، والدولة والعبادة والقيادة ... وعلى هذه النظرة الشاملة فالمسلمون جميعا على ما بينهم من اختلافات كيان واحد، وفرض على المسلمين بعث هذا الكيان الدولي للإسلام .

ومفهوم السلفية عند الحركة الإسلامية ..استمداد الإسلام من أصوله، دون تعصب لما جد عبر التاريخ من نظريات ومفاهيم، فاصل ما ورد في الكتاب والسنة وعصر الخلفاء الراشدين .

يقول الإمام البنا : " وتستطيع أن تقول ولا حرج عليك أن الإخوان المسلمين دعوة سلفية نهم يدعون إلى العودة بالإسلام إلى معينة الصافي من كتاب الله وسنة رسوله "

من أين نبدأ ؟

إن تكوين الأمة وتربية الشعوب وتحقيق المال ومناصرة المبادئ تحتاج من الأمة التي تحاول هذا أو من الفئة التي تدعو إليه على أقل إلى قوة نفسية عظيمة تتمثل في عدة أمور:

إرادة قوية لا يتطرق إليها ضعف .
وفاء ثابت لا يعدو عليه تلون ولا غدر .
وتضحية عزيزة لا يحول دونها طمع ولا بخل .
ومعرفة بالمبدأ وإيمان به وتقدير له يعصم من الخطأ فيه .
والانحراف عنه والمساومة عليه والخديعة بغيره .

على هذه أركان أولية التي هي من خصوص النفوس وحدها، وعلى هذه القوة الروحية الهائلة تبني المبادئ وتترقى الأمة المناهضة وتتكون الشعوب الفنية وتتجدد الحياة فيمن حرموا الحياة زمنا طويلا . وكل شعب فقد هذه الصفات أربع أو على أقل فقداه قواده ودعاة الإصلاح فيه ، فهو شعب عابث سكير، لا يصل إلى خير ولا يحقق أملا

باحثة ألمانية تعيد اكتشاف الغرب لكبرى الحركات الإسلامية

حسن البنا ليس أباً للأصولية

بل مؤسس أول حركة اجتماعية عربية حديثة

تأثير الإخوان ملحوظ على

التطورات الاجتماعية والثقافية في العالم الإسلامي أجمع

((1))

أكدت الباحثة ألمانية أن "الإخوان المسلمين" يمثلون قوة سياسية واجتماعية هامة في المنطقة العربية الإسلامية ككل، مشددة على أن حسن البنا ليس أباً للأصولية بل هو مؤسس أول حركة اجتماعية عربية حديثة.

وتشدد الباحثة إيفيزا لوبن على أن جماعة الإخوان المسلمين أثرت، وموسسها حسن البنا، تأثيرات حسمة على الخطاب الإسلامي، كما كان التأثير الإخواني ملحوظاً على التطورات الاجتماعية والثقافية والديولوجية في العالم الإسلامي أجمع.

وكانت الباحثة أكاديمية إيفيزا لوبن قد ألقت محاضرة في القاهرة مؤخراً بهذا المضمون، في إطار فعالية الهيئة الألمانية للتبادل العلمي، أقيمت تحت عنوان "تجارب الإصلاح وحوار حول أوجه الإصلاح المختلفة في العالم العربي". كما نشرت أطروحتها هذه في موقع على الإنترنت ترعاه الحكومة الألمانية.

وما يسترعي انتباه الباحثة أنه "إذا ما أخذنا بالاعتبار أن عدد أعضاء العاملين بالإخوان بلغ نحو نصف مليون عضو في نهاية أربعينيات؛ فإنها تمثل منذ ذلك الحين وحتى الآن أقوى المنظمات المستقلة في تاريخ مصر الحديثة، وإحدى أقوى الحركات الجماهيرية في الشرق الأوسط".

قوة سياسية واجتماعية هامة في المنطقة

لا تتردد لوبن في الإقرار بأن "الإخوان المسلمين لا يمثلون قوة سياسية واجتماعية هامة في مصر فحسب؛ بل في المنطقة ككل"، على حد تعبيرها.

وعلاوة على إشارتها إلى "وجود تنظيمات إخوانية، شرعية (مشرّعة لها قانوناً بالعمل) أو غير شرعية، في بلدان كثيرة؛ من أهمها التنظيمات الموجودة في سوريا ولبنان والكويت واليمن والسعودية والجزائر والمغرب والسودان"، فإنها تلفت الانتباه أيضاً إلى "أن الكثير من إخوان الجيلين الأول والثاني يعملون كمستشارين سياسيين في العديد من البلاد الإسلامية من المغرب وحتى ماليزيا.

ومن بين الإخوان أعضاء مؤسسون في الشبكات الدولية للبنوك الإسلامية.

ومن بين هذين الجيلين أيضاً من بنى مؤسسات الإغاثة الإسلامية العاملة على المستوى العالمي.

ومن بينهم أيضاً من وضع أسس تيار أسلمة العلوم، خاصة في ماليزيا والولايات المتحدة الأمريكية.

فضلا عن التأثير الحالي الملحوظ للإخوان المسلمين على الجاليات الإسلامية في أوروبا والولايات المتحدة".

وفيما يتعلق بالواقع في مصر، فإن لوبن تلاحظ أن "أولئك المتأثرين سياسياً وأيديولوجياً بتيار الإخوان المسلمين، سواء كانوا ملتزمين بفكر الجماعة أو مجرد متعاطفين معها، وبغض النظر عن طبيعة العلاقات التي تربطهم بالقيادة الحالية للجماعة؛ يضلّعون بأدوار هامة سواء في النقابات المهنية أو في المساجد أو البنى الاقتصادية أو كمتقنين أو أعضاء في السلك القضائي أو في الشبكات الاجتماعية غير الرسمية"، حسب قولها.

وتمضي لوبن إلى القول "لقد أثرت حركة الإخوان المسلمين وموسسها حسن البنا تأثيرات حسمة على الخطاب الإسلامي. ومن خلال هذا أثروا (الإخوان) تأثيراً ملحوظاً على التطورات الاجتماعية والثقافية والديولوجية في العالم الإسلامي أجمع. وفي غالب الأحيان حدثت هذه التأثيرات دون الرجوع علناً إلى اسم الجماعة أو الاعتماد على حسن البنا. فالخطاب يميل عادة إلى إعادة إنتاج نفسه تاركاً خلفه المؤلف في دكرة النسيان"، وفق تعبيرها.

فجوة بحثية ومعرفية

في الغرب عن الإخوان

قبل أن تقدم لوبن فرضياتها الخاصة؛ عمدت إلى تسجيل بعض الملاحظات النقدية على ما تم تقديمه بشأن الإخوان المسلمين في أوساط أكاديمية والثقافية والإعلامية حتى الآن في الغرب وكذلك في العالم العربي، وخاصة مصر.

وأولى هذه الملاحظات تتمثل في إبداء الباحثة لاستغرابها نه "على عكس المتوقع، لا تكاد توجد أية كتابات (...) (عن الإخوان وتاريخهم ومبادئهم وتوجهاتهم ومواقفهم) خارج العالم العربي. فهناك فيض من الكتابات حول الإسلام كدين، والإسلام السياسي، وأصولية الإسلامية، والإرهاب الإسلامي، والمرأة والإسلام.. إلخ، بينما لا يتجاوز عدد الدراسات التي يمكن أخذها بجنية حول أهم وأكبر حركة إسلامية جماهيرية في القرن العشرين عشر دراسات تقريباً"، كما تقول.

وتضيف لوبن قولها "صحيح أن الكثير من الكتب التي تتناول موضوع "أصولية الإسلامية" تتناول ضمناً جماعة الإخوان المسلمين في عدة صفحات أيضاً؛ لكن إذا ما دققنا النظر قليلاً سنجد أن أحداً لم يكد يرجع إلى المصادر الأصلية العربية، كرسائل حسن البنا ذاتها على سبيل المثال، فالكل ينقل عن سبقه، وبالتالي يبتعد الخطاب المصاغ حول الإخوان المسلمين أكثر فأكثر عن الواقع التاريخي الفعلي. ويظل العمل الموسوعي الوحيد المتوفر عن هذا الموضوع حتى الآن هو رسالة الدكتوراه التي أعدها ريتشارد ميتشيل Richard Mitchell في نهايات الستينيات، وقد ترجمت إلى لغة واحدة فقط وهي العربية"، بحسب الباحثة.

وتستنتج إيفيزا لوبن من خلال ذلك أن "هناك إن جفوة بحثية ومعرفية واضحة حول حركة الإخوان ومؤسسيها، سواء في أديبات العلمية أو في وسائل الإعلام. وعادة ما يتم ملأ هذه الفجوة بتخمينات وأسطرة إسقاطات متعسفة"، على حد وصفها.

أمة في رجل

المرحوم عبدالله علي المطوع - رئيس مجلس

إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي:

كم كنتُ تواقفاً مسروراً ببقاء الإمام حسن البنا - يرحمه الله - فقد التقينته في مكة المكرمة، والمدينة المنورة في حج عام 1365هـ (1946م).. وكانت أول حجة لي من فضل الله سبحانه وتعالى.

كنتُ بصحبة أخي عبدالعزيز - يرحمه الله - الذي كان يعرف الإمام البنا معرفة وثيقة، وذهبنا لزيارته في المساء بمكة، حيث كان الزوار يتوافدون على مقر إقامته للسلام عليه، وكان يحيي زواره بحرارة المسلم الذي يرد التحية بأحسن منها، وتلمس وأنت جالس معه حب الناس له وحبهم له، وتلك علامة مميزة للدعاة إلى الله.

وجدته يحمل أعباء أمة وهموماً، ويتطلع إلى مستقبل مشرق للإسلام والمسلمين، ويعمل بعون الله على تحقيق ذلك.. وقد خرجت من هذا اللقاء بانطباع طيب ومشاعر فياضة تؤكد أنه رجل دعوة بحق، وأنه أمة في رجل.

وفي المدينة المنورة كان لقاؤني الثاني مع الإمام البنا بصحبة أخي عبدالعزيز - يرحمه الله - وكان يومها يحاضر في جمع كبير، وبعد المحاضرة سلمنا عليه، وتبادلنا معه الحديث، ولما علم بموعد سفرتنا من المدينة إلى الكويت قام بزيارتنا في مقر إقامتنا مودعاً، وقدم لي هدية لازلت أحتفظ بها حتى اليوم، وهديته هي عبدالعزيز.. أما هديتي فكانت كتاب طيب يبحث في الحج والاستعداد له، ويتناول تاريخ القبائل والبطون العربية، ويضم معلومات نادرة عن الحرمين الشريفين والمشاعر، مزوداً بمخططات وصور نادرة، وهو كتاب "الرحلة الحجازية". وكتب الإمام البنا على هذا الكتاب كلمة بخط يده، قال فيها: (إلى أخ الحبيب.. السيد عبدالله العلي، ذكرى حُب في الله.. ولقاء في الحرمين الشريفين، على خدمة الدعوة الإسلامية المظفرة، المدينة المنورة في ذي الحجة 1365هـ - 1946م).

وأما هدية أخي فهي كتاب: "حضارة العرب" للكاتب الفرنسي جوستاف لوبون.

لقد كان البنا - رحمه الله - يسعى إلى زرع المحبة في القلوب، وتوطيد العلاقة مع أقطار العربية والإسلامية من خلال أبنائها وأهلها، حاملاً إليهم تطلعاته وما يخطط له من نهوض بأمة، وتخليصها من الاستعمار الغربي، وما زرع فيها من مبادئ هدامة.

لقد كان البنا يخطط ويعمل لنشر الوعي الإسلامي، ويتبنى القضايا الإسلامية والدفاع عن حقوق المسلمين في كل مكان، فقد كان أول مسؤول تجمع إسلامي كبير يجهز الجيوش لخوض الجهاد ضد الوجود اليهودي في فلسطين عام 1948م، وهو من الذين عملوا بجد وبإخلاص لتخليص مصر من الاستعمار البريطاني في ذلك الوقت، وتخليص بلاد المسلمين من كل سلطان أجنبي، وكان يرى أن تلك المهمة الثقيلة تحتاج إلى جبل يربى تربية إسلامية حقة، لذا حرص على تربية أسرة المسلمة التي يتكون من مجموعها المجتمع المسلم، والذي يقود بدوره إلى قيام الحكومة المسلمة، ولذلك سعى أعداء الإسلام محليين وخارجيين للتخلص من قائد فذ مثل

لا إله إلا الله منهج حياة

بقلم الشهيد سيد قطب

((2))

لقد قلنا : إن العبودية لله تتمثل في " التصور الاعتقادي " .. فيحسن أن نقول ما هو التصور الاعتقادي الإسلامي ..

إنه التصور الذي ينشأ في الإدراك البشري من تلقية لحقائق العقيدة من مصدرها الرباني ، والذي يتكيف به الإنسان في إدراكه لحقيقة ربه ، ولحقيقة الكون الذي يعيش فيه - غيبه وشهوده - ولحقيقة الحياة التي ينتسب إليها - غيبها وشهودها - ولحقيقة نفسه .. أي لحقيقة الإنسان ذاته .. ثم يكيف على أساسه تعامله مع هذه الحقائق جميعاً ، تعامله مع ربه تعاملًا تتمثل فيه عبوديته لله وحده ، وتعامله مع الكون ونواميسه ومع أحياء وعوالمها ، ومع أفراد النوع البشري وتشكيلاته تعاملًا يستمد أصوله من دين الله - كما بلغنا رسول الله صلى الله عليه وسلم - تحقيقاً لعبوديته لله وحده في هذا التعامل .. وهو بهذه الصورة يشمل نشاط الحياة كله .

* * *

فإذا تقرر أن هذا هو " المجتمع المسلم " ، فكيف ينشأ هذا المجتمع ؟ .. ما منهج هذه النشأة ؟ .

إن هذا المجتمع لا يقوم حتى تنشأ جماعة من الناس تقرر أن عبوديتها الكاملة لله وحده ، وأنها لا تدين بالعبودية لغير الله .. لا تدين بالعبودية لغير الله في الاعتقاد والتصور ... ولا تدين لغير الله في العبادات والشعائر .. ولا تدين بالعبودية لغير الله في النظام والشرائع .. ثم تأخذ بالفعل في تنظيم حياتها كلها على أساس هذه العبودية الخاصة .. تنقي ضمائرهما من الاعتقاد في ألوهية أحد غير الله - معه أو من دونه - وتنقي شعائرها من التوجه بها حد غير الله - معه أو دونه - وتنقي شرائعها من التلقي عن أحد غير الله - معه أو من دونه .

عندئذ - وعندئذ فقط - تكون هذه الجماعة مسلمة ، ويكون هذا المجتمع الذي أقامته مسلماً كذلك .. فاما قبل أن يقرر ناس من الناس إخلاص عبوديتهم لله - على النحو الذي تقدم - فإنهم لا يكونون مسلمين .. وأما قبل أن ينظموا حياتهم على هذا الأساس فلا يكون مجتمعهم مسلماً .. ذلك أن القاعدة الأولى التي يقوم عليها الإسلام ، والتي يقوم عليها المجتمع المسلم - هي شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله - لم تقم بشطريها ..

وإن فإنه قبل التفكير في إقامة نظام مجتمع إسلامي، وإقامة مجتمع مسلم على أساس هذا النظام .. ينبغي أن يتجه الاهتمام أولاً إلى تخلص ضمائر أفراد من العبودية لغير الله - في أي صورة من صورها التي أسلفنا - وأن يتجمع أفراد الذين تخلص ضمائرهم من العبودية لغير الله في جماعة مسلمة .. وهذه الجماعة التي خلصت ضمائر أفرادها من العبودية لغير الله ، اعتقاداً وعبادة وشرعية، هي التي ينشأ منها المجتمع المسلم ، وينضم إليها من يريد أن يعيش في هذا المجتمع بعقيدته وعبادته وشرعيته التي تتمثل فيها العبودية لله وحده .. أو بتعبير آخر تتمثل فيها شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله .

هكذا كانت نشأة الجماعة المسلمة الأولى التي أقامت المجتمع المسلم الأول .. وهكذا تكون نشأة كل جماعة مسلمة ، وهكذا يقوم كل مجتمع مسلم .

إن المجتمع المسلم إنما ينشأ من انتقال أفراد ومجموعات من الناس من العبودية لغير الله - معه أو من دونه - إلى العبودية لله وحده بلا شريك ، ثم من تقرير هذه المجموعات أن تقيم نظام حياتها على أساس هذه العبودية .. وعندئذ يتم ميلاد جديد لمجتمع جديد ، مشتق من المجتمع الجاهلي القديم ، ومواجه له بعقيدة جديدة ، ونظام للحياة جديد ، يقوم على أساس هذه العقيدة ، وتتمثل فيه قاعدة الإسلام الأولى بشطريه .. شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ..

وقد ينضم المجتمع الجاهلي القديم بكامله إلى المجتمع الإسلامي الجديد وقد لا ينضم ، كما أنه قد يهادن المجتمع المسلم الجديد أو يحاربه ، وإن كانت السنة قد جرت بأن يشن المجتمع الجاهلي حرباً لا هوادة فيها ، سواء على طلائع هذا المجتمع في مرحلة نشوئه - وهو أفراد أو مجموعات - أو على هذا المجتمع نفسه بعد قيامه فعلاً - وهو ما حدث في تاريخ الدعوة الإسلامية منذ نوح عليه السلام ، إلى محمد عليه الصلاة والسلام ، بغير استثناء .

وطبيعي أن المجتمع المسلم الجديد لا ينشأ ، ولا يتقرر وجوده إلا إذا بلغ درجة من القوة يواجه بها ضغط المجتمع الجاهلي القديم ، قوة الاعتقاد والتصور ، وقوة الخلق والبناء النفسي ، وقوة التنظيم والبناء الجماعي ، وسائر أنواع القوة التي يواجه بها ضغط المجتمع الجاهلي ويتغلب عليه ، أو على الأقل يصمد له ! ...

الشهيد حسن البنا

والاقتصاد المصري

((4))

قواعد النظام الاقتصادي في الإسلام

قدمت في الكلمة السابقة أن مصر تتقاذفها ألوان الاقتصادية وتتضارب فيها النظم وأراء العصرية، من رأسمالية أو اشتراكية أو شيوعية، وأن من الخير كل الخير أن تبرا مصر من هذه ألوان كلها، وأن تركز حياتها الاقتصادية على قواعد الإسلام وتوجيهاته العليا، وتستمد منه وتعتمد عليه، وذلك تسلم من كل ما يصحب هذه أراء من أخطاء وما يلصق بها من عيوب عليه، وتتحل مشاكلنا الاقتصادية من أقصر طريق .

ويتلخص نظام الإسلام الاقتصادي في قواعد أهمها: - اعتبار المال الصالح قوام الحياة، ووجوب الحرص عليه ، وحسن تدبيره وثماره .

- إيجاب العمل والكسب على قادر .

- الكشف عن منابع الثروات الطبيعية، ووجوب الاستفادة

من كل ما في الوجود من قوى ومواد .

- تحريم موارد الكسب الخبيث .

- تقريب الشقة بين مختلف الطبقات، تقريبا يقضى على

الثراء الفاحش والفقير المدقع .

- الضمان الاجتماعي لكل مواطن، وتأمين حياته، والعمل

على راحته وإسعاده .

- الحث على الإنفاق في وجوه الخير ، وافتراس التكافل

بين المواطنين، ووجوب التعاون على البر والتقوى .

- تقرير حرمة المال ، واحترام الملكية الخاصة ما لم

تتعارض مع المصلحة العامة .

- تنظيم المعاملات المالية بتشريع عادل رحيم ، والتدقيق

في شؤون النقد .

- تقرير مسؤولية الدولة في حماية هذا النظام .

والذي ينظر في تعاليم الإسلام، يجد فيه هذه القواعد مبينة

في القرآن الكريم والسنة المطهرة وكتب الفقه الإسلامي

بأوسع بيان .

المال الصالح قوام الحياة

فقد امتدح الإسلام المال الصالح، وأوجب الحرص عليه وحسن تدبيره وثماره، وأشاد بمنزلة الغني الشاكر الذي يستخدم ماله في نفع الناس ومرضاة الله ، وليس في الإسلام هذا المعنى الذي يدفع الناس إلى الفقر والفاقة من فهم الزهد على غير معناه .

وما ورد في ذم الدنيا والمال والغنى والثروة إنما يراد به ما يدعو إلى الطغيان والفتنة والإسراف، ويستعان به على

الإثم والمعصية والجور وكفران نعمة الله ، وفي الحديث (نعم المال الصالح للرجل الصالح)، وفي آية الكريمة: (ولا تُؤثروا

السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا) (النساء:5).

وفي ذلك الإشارة إلى أن أموال قوام أعمال، وقد نهى

رسول الله عن إضاعة المال في غير وجهه، فقال: (إن الله ينهاكم عن قيل وقال، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال).

كما أن من مات مدافعا عن ماله فهو شهيد كما جاء في الحديث: (من مات دون عرضه فهو شهيد، ومن مات دون

ماله فهو شهيد ...) الحديث .